

الأقسام في القرآن

(30) وقد حكى سبحانه عملهم هذا في سورة الانعام، وقال: (وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَكَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصْرِفُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ) . (1) فالكفار لا جل جهلهم بمبدأ الفيض كانوا يتقربون إلى الآلهة الكاذبة - أعني: الأصنام والآوثان - بتخصيص شيء مما رزقوا لها، مع أنَّهُ سبحانه هو الأول بالتقرب لا غير، لأنَّهُ مبدأ الفيض و ما سواه ممكن محتاج في وجوده وفعله، فكيف يتقربون إليه؟! والعجب أنَّهُم يجعلون نصيباً لله ونصيباً لشركائه، فما كان لله فهو يصل إلى شركائهم، وما كان لشركائهم لا يصل إلى الله سبحانه، وقد حكاه سبحانه في سورة الانعام، وقال: (وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَكَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصْرِفُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ) . (2) وحاصل الآية: أنَّهُم كانوا يجعلون من الزرع والمواشي حظاً لله وحظاً للآوثان، وقد أسماها سبحانه (شركائهم)، لأنَّهُم جعلوا الآوثان شركاءهم، حيث جعلوا لها نصيباً من أموالهم ينفقونه عليها فشاركوها في نعمهم . وقد ذكر المفسرون في تفسير قوله تعالى (فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَكَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصْرِفُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ) وجوهاً: (3) أولها: أنَّهُم كانوا يزرعون لله زرعاً وللأصنام زرعاً، فكان إذا زكا الزرع الذي _____ 1 - الانعام: 136، 2 - الانعام: 136، 3 - لاحظ مجمع البيان: 2|370.